

تفسير ابن كثير

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْزِيَنَّ فَضْلِي عَلَيْكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ

يذكرهم تعالى سالف نعمه على آبائهم وأسلافهم ، وما كان فضلهم به من إرسال الرسل

منهم وإنزال الكتب عليهم وعلى سائر الأمم من أهل زمانهم ، كما قال تعالى : (ولقد

اخترناهم على علم على العالمين) [الدخان : 32] ، وقال تعالى : (وإذ قال موسى لقومه

يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت

أحدا من العالمين) [المائدة : 20] . وقال أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن

أبي العالية ، في قوله تعالى : (وأني فضلتكم على العالمين) قال : بما أعطوا من الملك

والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان ؛ فإن لكل زمان عالما . وروي عن

مجاهد ، والربيع بن أنس ، وقتادة ، وإسماعيل بن أبي خالد نحو ذلك ، ويجب الحمل

على هذا ؛ لأن هذه الأمة أفضل منهم ؛ لقوله تعالى خطابا لهذه الأمة : (كنتم خير أمة

أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب

لكان خيرا لهم) [آل عمران : 110] وفي المسانيد والسنن عن معاوية بن حيدة القشيري

، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتم توفون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها
على الله . والأحاديث في هذا كثيرة تذكر عند قوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت
للناس) [وقيل : المراد تفضيل بنوع ما من الفضل على سائر الناس ، ولا يلزم تفضيلهم
مطلقا ، حكاه فخر الدين الرازي وفيه نظر . وقيل : إنهم فضلوا على سائر الأمم لاشتمال
أمتهم على الأنبياء منهم ، حكاه القرطبي في تفسيره ، وفيه نظر ؛ لأن (العالمين) عام
يشمل من قبلهم ومن بعدهم من الأنبياء ، إبراهيم الخليل قبلهم وهو أفضل من سائر
أنبيائهم ، ومحمد بعدهم وهو أفضل من جميع الخلق وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ،
صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين] .